

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[452] إلهم(1). و هُنَاكَ مَعَانٍ أُخْرَى لِكَلِمَةِ "أَف" مِّنْهَا أَنْزَهَا تَعْنِي الشَّيْءَ الْقَلِيلَ، أَوْ الْأَذَى مِّنَ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ. الْبَعْضُ الْآخَرَ قَالَ: إِنََّّ أَصْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَاخُودٌ مِّنَ "الصَّوْتِ" الَّذِي يَخْرُجُ مِّنَ الْفَمِّ عِنْدَمَا يَنْفِخُ الْإِنْسَانُ لِنَتْنِيفِ بَدَنِهِ أَوْ مَلَابِسِهِ مِّنَ الْغُبَارِ الْمَوْجُودِ عَلَيْهَا; وَهَذَا الصَّوْتُ يَشْبَهُ كَلِمَةَ "أَوْفٍ" أَوْ "أَفٍ" وَقَدْ أُسْتَفِيدَ مِّنْهَا فِيمَا بَعْدَ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ التَّنْفُّوسِ وَعَدَمِ الرَّاحَةِ مِّنَ الْأَشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ بِالْخُصُوصِ، وَخُلَاصَةُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَعْلَاهُ، وَبِالإِضَافَةِ إِلَى قِرَائِنِ أُخْرَى يُمْكِنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ هِيَ فِي الْأَصْلِ "اسْمُ صَوْتٍ" وَالْمَقْصُودُ بِالصَّوْتِ هُنَا مَا يَصْدُرُهُ الْإِنْسَانُ مِّنَ فَمِّهِ عِنْدَمَا يَتَذَمَّرُ أَوْ يَنْفِخُ لِإِزَالَةِ شَيْءٍ مَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَحْوِيلُ "اسْمِ الصَّوْتِ" إِلَى كَلِمَةٍ يُمْكِنُ اسْتِقْطَاقُ الْأَفْعَالِ مِّنْهَا، وَبِذَلِكَ تَكُونُ الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مُضَادِّقٌ لِهَذَا الْمَفْهُومِ الْعَامِّ وَالشَّامِلِ. وَمُنْتَهَى الْكَلَامِ هُنَا، أَنَّ الْآيَةَ تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ بِعِبَارَةٍ قَصِيرَةٍ وَفَصِيحَةٍ وَبَلِيغَةٍ. إِنََّّ احْتِرَامَ الْوَالِدِينَ وَرِعَايَةَ حَقُوقِهِمَا مَهْمَانِ لِلْغَايَةِ، بَحِيثٌ لَا يَجُوزُ تَجَاوُزَ الْحُدُودِ أَمَامَهُمَا أَوْ إِذَاؤُهُمَا حَتَّى بِمَسْتَوَى مَا تَحْمَلُهُ كَلِمَةُ "أَفٍ" مِّنْ مَعْنَى. * * *

1 - التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج 2، ص 188.